﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ وهي التفكر في قدرة الله تعالى ومخلوقاته والعبر الذي بث؛ ليكون ذلك أزيد بصائرهم: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد. ومما يتفكر فيه مخاوف الآخرة من الحشر والنشر والجنة ونعيمها والنار وعذابها.

[تفسير القرطبي، (آل عمران: 191)]

قال العلامة زيد المدخلي -رحمه الله-: وقد مدح الله المتفكرين في خلق السماوات والأرض وأثنى عليهم وشهد لهم بالإيمان؛ لأن المتفكر والمتعقل بعد هذا التفكر في مخلوقات الله ينتقل إلى قوة تعظيمه لله -تبارك وتعالى- وعلمه بأن الله الذي خلق هذه المخلوقات العِظام قادرٌ على كل شيء، ويستحق أن نقدره حق قدره، وأن نعظمه حق تعظيمه؛ كما يليق بجلاله وعظمته.

[الفتح والتسديد، ص520]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وإذا تأمَّلْتَ ما دعا اللهُ سبحانهُ في كتابه عبادَهُ إلى الفكر فيه أوقَعَكَ على العلمِ بهِ سبحانه وتعالى، وبوحدانيَّتهِ، وصفات كمالهِ، ونُعوتِ جلاله من عمومِ قُدرته وعلمه، وكمال حِكْمَتِه ورحمتهِ، وإحسانهِ وبِرِّهِ، ولُطفه وعَدله، ورضاهُ وغضبهِ، وثوابهِ وعقابه، فبهذا تَعَرَّفَ إلى عبادهِ ونَدَبَهُم إلى التَّفَكُّرِ في آياتهِ.

[مفتاح دار السعادة، (2/5)]

وقال -رحمه الله-: فجديرٌ بمن له مُسكةٌ من عَقلٍ أن يسافر بفكره في هذه النِّعم والآلاء ويُكرر ذكرَها لعله يُوقفه على المراد منها: ما هو؟ ولأي شيء خُلِق؟ ولماذا هُيِّئ؟ وأيُّ أمرٍ طُلب منه على هذه النِّعم؟ كما قال -تعالى-: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:69] فذِكْرُ آلائه -تبارك وتعالى- ونعمه على عبده سببُ الفلاح والسعادة؛ لأن ذلك لا يزيده إلا محبة لله وحمدًا وشكرًا وطاعة وشهودَ تقصيره -بل تفريطه- في القليل مما يجبُ للهِ عليه. [مفتاح دار السعادة، (2/113)]

التدبر في آيات الله الكونية

لجماعة من العلماء

miraath.net
ميراث الأنبياء

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: ومن أسباب الإيمان ودواعيه، التفكر في الكون في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان، وما هو عليه من الصفات فإن ذلك داعٍ قوي للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها وعظمته، وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام الذي يحير الألباب، الدال على سعة علم الله، وشمول حكمته، وما فيها من أصناف المنافع والنعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، الدالة على سعة رحمة الله وجوده وبره. وذلك كله يدعو إلى تعظيم مبدعها وبارئها وشكره واللهج بذكره وإخلاص الدين له، وهذا هو روح الإيمان وسره. [مجموع المؤلفات، (6/132)]